مبارك وساط

ستّ مجموعات شِعريّة

الجزء الأوّل ، ويتضمّن :

* على دَرَج المياه العميقة
* محفوفاً بأرخبيلات...
* راية الهواء
* فراشة مِن هيدروجين

2021

منشورات حِبر

ستّ مجموعات شِعريّة - الجزء الأوّل

- ويتضمّن:

* على دَرج المياه العميقة (طبعة ثالثة، رقميّة، 2020)

* محفوفاً بأرخبيلات... (طبعة ثانية، رقميّة، 2020)

* راية الهواء (طبعة ثانية، رَقميّة 2020)

* فراشة من هيدروجين (طبعة ثانية، رقمية، 2020)

منشورات حِبر (جميع الحقوق محفوظة)

الطبعات السابقة للمجموعات المذكورة:

- "على دَرج المياه العميقة": طبعة أولى: دار توبقال، 1990- طبعة ثانية: منشورات عكاظ، 2001.

- الطبعة الأولى ل"محفوفاً بأرخبيلات..." : منشورات عكاظ، 2001.

- الطبعة الأولى لِ"راية الهواء": منشورات عكاظ، 2001.

- الطبعة الأولى ل"فراشـــة من هيـدروجين": دار النهضــة العربيــة، 2008.

(يلي هذا الجزء الأوّل: جزءٌ ثانٍ)

على مَرج المياه العميقة

رَفيف أجنحة يُضرم حقولاً

حين تنـدلعُ حُمَّى الأخْيِلـة في ثُقـوب الليـل، أنصِـتْ للهسـيس المنبعث من أعشاب عقلك الذي ينتظر إشارة المُرور إلى ضفَّةٍ مأهولةٍ بالـدُّوار. تسـمع هينمةً في مرآة تعكس ظلالاً؟ إنَّه المجنون يُقلِّد عظـاءة روحـه. لسـانُه فلاةٌ يرقص فيها الحجر. شرايينُهُ تَجْأر بالشَّتائم والهديل. يُفكِّر أنَّه نبتـة قُـرَّاص، أنَّه غيمة...

حين تَعبرُ فراشاتُ السَّهَر أمام عينيكَ اللتين تتجاذبان لُغزاً قادماً مِن جُزُر أَحلامك، تحسَّسْ صَدْرك الذي تَرتعُ فيه فُلول الكلمات. رَفيفُ أجنحةٍ يُضـرم حقولاً، في مكانٍ ما من هذه المَتاهة، والمجنونُ يَتمدَّد تحت شـمسٍ من صُـنع أسلافه...

حين تُومض في قلبك موسيقى البراري المُوحِشة، ستَقطفُ فاكهـةَ نومـه مِنْ جَنائنَ مُضاءَةٍ بِالهذيان.

تفاصيـــل الدَّهشـــة

الأنوارُ شاحبةٌ على سيقان الليلك
الخُطى مُحطَّمة على بلاط الشوارع
الأمواج ساكنةٌ في جنبات الحدائق
لا شيء تغيَّر
بعد أن هجرتِ هذه النَّافذة
حيثُ يضحكُ العصفور
هذه الغرفة حيثُ نظرَتُك
ورنينُ أساورك
شالُك، وآهاتُك التي من بنفسَج
ما تزالُ منثورةً على الشّراشف
المكتظّة بأنفاسِك
وفوقَ المنضدة المبقّعة بالحِبر
حيث يُقهقه بوقاحة
تِمثال بوذا المترهّل
للأسفِ لم أستطع أنْ أبدوَ يائساً
مثل نَشيدٍ ناضب مثل جدولٍ هرم
لأنَّ تفاصيلَ الدّهشة تمَّتْ خارج حياتي
لأنَّ أنْفاسي تتلعثمُ في العراء

فيما الثّلج يتساقطُ من سَقف الغرفة
ويلعب في حضني كطفل
لا شيء تغيّر
هيْنَمة الوزّال تَسري في المروج البعيدة
والسَّماء تنثُّ رذاذ الهذيان
وأنت تتخلَّصين من دمك وتَجرين
بين أشجار الصّنوبر المريضة
وعلى الأرصفة التي تَغصّ
بعذاب الموسيقى.
كان قوسُ قُزح يتزحلقُ على كَشْح هَضيم
والزَّبَدُ يكرّر أحلامَ المحيط
كانت أحلامكِ تتبعك
وأنت تتلذَّذين بالهمس وبالكلام
وفي منتصف العبارة تختفين
تاركةً طيفَك في المرآة
تاركةً هُمومَك الصَّغيرة على عتبة الباب
وجهَك في بدايات النّهار
وثوانيَك الزَّرقاء
في قلب السّاعة الذهبي.
لا شيء تغيَّر

رعشتُكِ تنسرب في خروم الدَّنتيلا
خوفُك ينسدل على جبيني
وأنا أبتكرُ سيرةً لوردٍ عابر
قبل أن أضعَ يدي على مفتاح العلاقة
ورأسي خارج رواق البهجة
قبل أن أَغمس عينيّ في لُعابِ الوسادة
المُرضَّعة بنومك وعِطرك
وأُنصتَ لطحالب المُستنقعات
وهي تنمو بين ضلوعي
في هذه الغرفة الكئيبة
كابتسامة القتيل
حيث الوقتُ دائماً
منتصفُ الليل

حرائق

كَمْ جَهَدنا لنرسمَ البسماتِ على شفاهنا الكئيبة، وحاولنا أن نُنصتَ للضَّجة الخافتة في قعر الجرار، لأجنحةٍ تَنتفضُ في كوابيسنا، وكثيراً ما جلسنا بين الخرائب، في الأماسي المنخورة بالحكايات الطّائشة، عيونُنا تترصَّد خُطى السَّاعات، وفي أفواهنا تَنمو أغصان الليل المتقيّحة. كَم شُدِهْنا ونحن نسمع المياهَ تُدمدم، ونَرى أقماراً معتوهة تسقط في أُحبولة الألم، والعانسَ التي تنسج الرَّايات، والرُّعاةَ إذْ ينطفئُون كشموعٍ في البرد. كم ذَرفنا من دموعنا الخضراء، ونحن نسمع تلك الطِّفلة المشنوقة بحبال الأفق تُكرِّر كلَّ ليلة: "جميل من النُّجوم أنْ تَكشف عن أسنانها الذَّهبية لِعُيون المسهَّدين. جميلٌ من الثّلوج أنْ تَقْضيَ وقتها في أكفانِ صَمتها. جميلٌ من الفَلوات أن تُلقِم أثداءها للمرضى اللامرئيين...."

أحياناً، ننسى كلَّ هذا. نجلب الحشائش وننثرُها على الأرائك. بإِبَر الضَّوء نَخِزُ جِلد الغسق. نَضعُ الكؤوس في الزّوايا. نُعَلّق الكراسيّ إلى السَّقف. نُوَقِّع خُطانا على شطحاتِ نهرٍ مجنون. ثمَّ نَستكين، في انْتظار الحرائق الموعودة عند الفجر.

أمــاكــن

في شارعٍ جانبيّ
وجهٌ أليف
يتكاثر في انتظاري

في ضاحية قريبة
قبيلةٌ تُقيم طقوسَ نَدمها

في ميدان المعركة
سقط ضحايا كثيرون
تحتَ حوافر الأصيل

في ذاكرتي
مدنٌ تهمي عليها
أمطار وأحزان

في غابة ما
امرأةٌ تقبِّل ذئباً كسيحاً

على رصيف مقهى

قَمرٌ ينزف
في سُرَّة ميت

على عتبة غابة
هياكلُ عظميَّة
تضحك للنُّجوم

في كوخ مهجور
أنام متستِّراً على صيحتي.

شُرْفـــة

رنينُ عضلات الليل المعدنيّة، ضجيجُ النّهارات المُتقيِّحة، رصاصاتُ الليـــل والنّهار الطائشة، الرَّماد: ذاك ما تعرفه أيضـــاً أفواهُنـــا. من هــذه النُّقطــة انطلقتُ. وها هي تتدحرج الآن نحو النُّقطة المجاورة، حيثُ جلس رجلٌ بهيئة شحّاذ. أطلق وابلاً من الشَّتائم، قاصداً لا أحدَ، رُبَّما. شرب نشيداً من الدُّموع في أقداحٍ مَكسورة. بَكى تحت شُرفةٍ تَأوي إليها امرأةٌ كــانت حبيبــتي. رَقَص على الجَمر، وعلى نغمات النّاي. وهي من شرفتها، ترعى قافلة التنهُّدات التي تحُجُّ إلى مَهبلها، وتمنحُني عند اليقظة كأسَ نبيذٍ وعُشبَ الأعماق... إنَّها تُكرّر: "كتيبةُ جِراح تُدندن في ساحات قلبي."...

"على الشِّفاهِ أيضاً، تتفتَّح وُرود الدَّم في الفَجْر..."، تَهْذي جُمجمةٌ في إحــدى الحانات، فيما تُصْدر المومياءُ أوامرَ للقناني الفارغة بالتَّســكُّع في المزابــل. حتّى إشعارٍ آخر، يبقى كلُّ شيءٍ هادئاً.

مُـــراوَدة

اِفتحي فمك قليلاً
وَلْتُوقِظْ أنفاسكِ عينيّ
من سُباتٍ
أمنحه لطائر

ها أنذا أفتح ذراعيّ الآن
لأمنحَكِ نبْضَ الماء الحيّ

ظللُّكِ يجوب ضفافاً بعيدة
وظلِّي الذي يَتبعه
سقط مُهشَّماً
على إفريز الصَّباح

لكنَّ نيراني دائماً تدعوك
عليكِ بتلمُّس الجَمرة.

أَصْفِقُ نوافذ النّوم

حدثَ ذلك بِمحض الصُّدفة
أمام الجُمجمة المرسومة على جِلد الليل الأبرص
ينسجُ الموتُ في حدقتيها حبكتَه البارعة
من أليافٍ، من بقايا صباحات ذاوية،
أمام قطرةِ الخمر المتشبثة بحافة الكأس
بيأسِ حيوانٍ فقد ذاكرته في معركة غامضة
بين الحُلم واليقظة،
أمام عينيَّ اللتين نَمتْ فيهما
أعشابُ الكوارث الأليفة
وأجنحةٌ سوداء
ترفّ كلَّما بدأتِ المصابيح في الهديل
باسمي حين أَصفِق نوافذَ النَّوم
وأمشي على شفرة الواقع نحو اللهيب
كانت الأقمار الواجفة
تتسلَّل من فتوق الأساطير
ودمُ الأشجار يُدثِّر ظلالَ المهاجرين
كانت الثُّلوج، في رئتيّ، سادرةً
في أنينِها

تُفتّتها أحزانُها
كالعادةِ التي أسدلَتِ السَّتائر
على مشهدٍ أبدو فيه بمحض الصُّدفة
مُغْرقاً ضَجري في جدول شتائم
أحفظُها منذ الولادة
تميمةً أُعلِّقها على صدر يمامة
أو امرأةٍ في آخر الليل.
حدثَ هذا بمحضر امرأة آخر الليل
التي تركت شيئاً من روحها
في فمي المُثقَل بصرخة
تنطلق دائماً في اللحظة المناسبة
لِتُحطِّم الجدار الذي تحتمي خَلْفَه
الرَّايات من الصّفعات
والرُّضَّع من نُباح الساعات المريضة:
بمحض الصُّدفة سقطتْ دموع الغراب
سقطت الأغصان الحمقاء في شَرَك الريح
ارتجفتْ قامة الفجر من شدَّة الخوف
لم يعد بابُ الغرفة يؤدِّي إلى الخارج
صار لا ينفتح إلا على النَّعيب
سقطت طيورٌ نادرة في عَباءة البحر

سقطتْ خُطاي تحت وطأة الموسيقى

سقطت عيناي في شحوب

الياسمين...

« كان متأجِّجاً، ذلك الهيكل العظمي »،

قالت النُّسور

ومن جِراحي تطايرتْ

فراشات زرقاء...

إذَّاكَ بدأ جنودٌ من زَبد

يُطلقون النَّار

على قوافل الأيَّام.

مساءات ماطرة

مساءاتٌ ماطرة
حُطام الثَّرى المبتل
يَرِفّ على قدمِي
ورمادُ الأزقّة
يَلفُّ عُرينَا وخُضرةَ الشَّواطئ

كَكُلّ مساء
نَمخر عباب الوهم
نُصغي لهُتاف الدَّم

وإذْ أحضنُ خَجلك بأصابع عمياء
نقضي الليل في الرحيل
بين الخطوة والخطوة
أنقاضُ حلم...

قبـــــر

مرّةً أخرى، تَبذر دمك في أرضٍ مُجدبة. تَطفو على صفحة حياتك كقطرة زيت تائهة أو ككائنٍ غريب لم يسبق أن رآه أحد. عُـواؤه غـيرُ المسـموع يصـبغ الهواءَ بزرقة جنين وُجد مرمياً وسـط القمامـة ذات صـباح شـتائيّ (يمكنكم تصوّر ذلك بسهولة). التّحرّيات في الموضوع أنهكت العذارَى الرّاكضات في الأسواق وعلى ضفاف الأنهار التي تُسـافر إلى مكـان مجهـول (ربَّمـا هـو الجحيم). الخُوذ تترنَّح بين الكروم، تسـتقلُّ القطـارات، تسـتنطقُ الأجيـال القادمة. المهمّ أنَّهم لم يمنحوك - أيُّها الكائن الغريب - أيَّ اسـمٍ حتَّى الآن. لم يمنحوكَ ولو تلك الزَّهرة الكَليلة التي تُجهش في مستنْقَع، أنتَ الـذي تبـذر دمكَ في أرضٍ مُجْدِبة.

أشجارٌ غجريّة

إنَّه الليل، أُطفئ آخر المصابيح
كي تُولَدي، وتبعثي تحت لسانك
الأخضرِ شبابَ الرِّياح
وأحلامي المدفونة في الحدائق
عوسجٌ يتهدَّل تحت جلدي، يُولَد من غيابك
صَمتي يُحاور ظلالاً
نشيجُ أصابعي بألوانه القُزَحيَّة
يتسلَّق أبراجاً عالية
حيثُ تغسل بقايا الأمواج
عظامَ بحّاري الفيَضان الأخير
قلتُ: لأجعلْ من أنفاسي رُقْيَة
ضِدَّ تَصدُّع أحلامك الطَّرِيَّة
واسمُكِ بين شفتيَّ جدولٌ متوفِّز
حُلْمُه أن يُغرقَ قلق الوعول
في لُجَّة من ضياء النَّشيد...
ها هي الأشجار الغجريَّة
تُخلِّف جذورها وتَهيم في البعيد
هنالك، ليس للشّمس ما تمنحه للنَّهار
غير نظراتٍ دامية ليس للَّيل إلَّا

اللهاثُ الحالك للحقول والمرّضى!

ها أنا ُشعل لفافة ثمَّ أخرى

وأنتظر

ها أنا أُعلِّق تميمةً من الضّحك

على قفا بُركان!

خلف نافذتي...

خَلف نافذتي المرصَّعة بالبروق
تقصفُ أجنحةُ الفجر
نُجيماتٍ وليدة

في الحُقول المُنهَكة
حيثُ تتناجى بُقَعُ دَمٍ وأزْهار
يرسم بحَّارٌ مسلوخ
أشرعةً ومجاذيفَ
على صفحة جِلْده المتهدِّل
ويُحَدِّق عرَّاف بعينيه الزّجاجيتين
في غُضون إلهٍ مُحنَّط
بينما يتدلَّى جنديٌّ
باسماً من المشنقة

أولئك أَسْلافي
وما عادوا يتعرَّفون عليَّ
لقد قَصُرَتْ قامتي حقّاً
بسببِ الصّباحات الشّاحبة
التي تضغط على كاهلِي

عند اليقظة

لستُ متوجِّساً من هذا
فما دام قلبُ المرآة ينبض
ثمَّة أملٌ كبير
في انبعاث الشِّفاه من رمادها

إذَّاكَ ستينَع القبل
وتستمتع عظام الموتى
بغناء النَّمل...

أتنصَّت لأشْجان موجةٍ يتيمة
بعد قليل أخرج للتّجوال
سيكون لركبتيَّ شكلُ شعلة
أنا لا يُرعبني لُعابُ الفوانيس
ولا سُعال الذِّئاب
خلف الواجهات الأنيقة

لكنْ أَخْبِروني
لماذا يتدثَّر المرضَى

بمعزُوفة الرِّيح
وأين هي سُرَّة الصَّحراء

الحنجرة تنتظر
لحظةَ نُضوج الصَّرخة
الجرادة تتأوَّه
على قِمّة المدخنة
هنالك مفاجآت كثيرة
في جنبات المدينة:
لقد شُرِع في صَلب النّادل
أمام المقهى
لقد تساقط ريشُ سنونو
على كتفيَّ الحالمتين

أنا رأيت ممرِّضِين عُراة
يُجلَدون داخل كهف
ومساءً يُوضَع
في تابوتٍ من غبار
وزوجين سعيدين حقّاً
لهما ذرِّية من فلّين

وها أنت يا ذكرياتي

تتزحلقين

على ثلوجٍ

من حَرير

مُعـــادلات

ساهماً، يُنصت لوقع أقدام الحرَّاس في الرِّواق، حيث تغفــو تماثيــل أســيرة. باردةٌ ضلوعي اليوم – يقول باسماً – كعطرِ الأرض القابع في محاجر الموتى. كعينِ الشَّاعر المدخِّنة، ودموعِ الفلكيِّين القُدامى. كــان مُؤَرَّقــاً بِهمــوم فجــر كَسيح، بوحشةِ مَوطن الصَّيحة والقُروح. وسمعَ ثُغــاء فزَّاعــات مزروعــة في خاصرة الخريف. أشجاراً تُجفل من كوابيسها، أنهــارًا تفتح غرفهــا السِّــرية للأرامل... بدأ يكتب أرقاماً ورمــوزاً. عن مِروحــة هاربــةٍ من السِّــجن. عن انفعالات الحِبر. ضحكِ المومسات المُتبَّل. عن معاناةِ أجراس الليل وسُــمكِ كلمة جدار.

كانَ مُؤَرَّقاً بموطن الصّيحة والقروح.

على رصيف مقهى

لا أحدَ من بينهمْ كان في حاجةٍ إلى الألم.

أهازيجُ غامضة تتردّد في حَناياهم، فيما تهبُّ أنفاس متقطّعة من ناحيةِ التِّلال. عصافيرُ شاردة تَسقط بين الفينة والأخرى في عُبِّ المرأة ذات الوجه المُطرَّز بالثُّقوب. والغُيوم الورديَّة الثلاث، والتي هي قوارِبُ مُتْرَعةٌ بِنُخاع الكواكب، يَدفعها النَّسيم نحوَ شطآنٍ آهلةٍ بالأجنّة. الجنديُّ الوافد عبر مفاوز موحِشة، يُطارد في المرآة كلباً أجْرب. أحدُهم يحاول أن يقولَ شيئا من دون أن يحرِّك شفتيه. أحدهم يتحسَّسُ عظاماً تتفتَّت في جيبه. صبيٌّ مجنَّح يتوقَّف قليلاً عند كلِّ منضدة خلفها رجلٌ جريح. ثم يُفرد أصابعه المخمليّة قبل أن يختفي في الضَّباب الكثيف. والأعمى، النّائي عن الآخرين، يَغوص في مياه وحشته، أهدابُه مُسْبلة على صرخات وبروق...

لا أحد من بينهم كان في حاجة إلى الألم.

مرثيَّـــة

كان قد نسيَ كل شيء: قبعته في الدُّولاب، ذكرياته على طوار مهجور، وجهَها في نهاية قصيدة قديمة، سترتَه في سرداب، أسماءَه في دفاتر الطفولة... تمدَّد فوق بساطٍ من رماد، وحوله أحجار ترنُّ في القيظ وأنيابٌ مبقعة بالدَّم... في المستنقع القريب، كانت الطَّحالب هامدةً وقد أَنْضاها الحـــنين. ولم يكن هـــو ليلمحَ شيئاً من كل هذا. ولا الهيكـــلَ العظمي الـــذي يشـــتعل على هضـــبة. ولا ألسنةَ الخريف التي تهذي وتتهرأ...

خيبةُ الصّباحات الكالحة غرقتْ في لُجَّة ضحكه الهادر.

خيمةُ الغبــار

مِن جديد، بدأَتِ القوارب الكاسرة تَخيط بِمِسلّاتِها الذّهبيّة أفــواهَ الأنهــار، بينما الخريف يَنسج علاماتِ استفهام على وجوه العابرين! نبــوءاتٌ وخِيمــةٌ أستشفُّها في عيني يمامةٍ تُحتضر، وأخبارٌ غامضــة تبثُّهــا إذاعــة الزَّبَــد عن مصيري الأكثر غموضاً. أحياناً، أُقيم مــع سَــدنة العُشــب في ظــلّ أســاطيرَ سامقة، بينما تتوغَّلُ أنفاسي في فَجوة الجبــل العميقــة، أو أمضــي إلى كهــفٍ بعيد، أرى فيه العلماءَ المُقْعَدين يَفكُّــون ألغــازَ سَــيْر الحقــول. كنتُ، أيضــاً، أُجالسُ صديقي الذي يشــتغل بمنجم الــدُّموع السَّــوداء، لنســتغربَ قليلاً من طُفولة النَّيازك وبُكاء الحجر اليتيم. لكنَّ القنَّاصــين الــدُّهاة كمنُــوا لــه ذات مساءٍ في خَيمة الغبار. ومُذّاكَ، صرتُ أتطلَّع إلى كلِّ هَيْكلٍ عَظمِيّ يُدنــدن في حانة، وكلِّ ميِّتٍ يُحمحم تحت نافذتي، إلى أن نسيتُ ملامحَه كلِّيةً. بقيتْ دماءُ السَّنَاجب تَزورني. وساعي بريد المَرارة، الذي كــان يحمــلُ لي رســائلَ على هيئة سلاسل، وبطاقاتِ بريدٍ تسعُلُ فيها الغربان... وطلــع حرّاثــو الأمــواج الخِصبة، من أكواخهم في عمق المحيط، ليقوموا بمسيرة احتجاج من ســاحة الألم العظيم حتى مقرّ إقامة العَظْم المتلألئ. جــاء الرُّعــاة العميــان أيضــاً. وحُروف الجرّ المعذّبة. جاء حرّاس قوس قُزح. وأناسٌ عديدون وغلايينُ سُودٌ كأنَّها من شُيوخ بني حام... ومضتِ الحشود على ضِفَّة النّار، ضاربةً في أرض الوحشة الزَّرقاء... في ذلك الوقت، كانت الأزقّة الخلفيَّة تتلــوّى على أعنــاقِ الذِّئاب، والمطرُ، مُشعَّثاً، يتقافزُ على إيقاع قَرْعِ الطُّبول.

عصــافيرُ سكْرى

ثمّة حانةٌ أُنادم فيها أشكالاً هُلاميَّـة، تَرْقبنـا عيـونٌ لمـوتَى، وهي لا تـزال تنبِض، منسيَّةً في الكـؤوس وعلى المناضـد. زفـيرُ السَّـاعات يَنْكـأُ جـراحَ حكايات غامضة، بينما تبحث قطرةُ خمـر وحيـدة عن معـنىً للحيـاة داخـل حنجرة سكِّير. الجنود الذين حـاربوا في السَّـراديب وعلى أرصـفة المقـاهي يُصَوِّبون بنادقَهم إلى قلب تمثالٍ يترنَّح مُعربـداً. والطِّفلـةُ الـتي تَهْجـع منـذ لحظات، تحلم بعصافيرَ سَكْرى تَنقرُ لسانَها الورديّ. على عتبة البـاب، يقـف شحَّاذٌ باسماً، فيما تتسكَّعُ روحُه بين صناديق القمامة، بحثاً عن قنانٍ فارغة. "أنتَ شجرة مأفونة، أنتَ غيمةٌ مُخَدَّرةُ الحـواسّ، ذَرَّةُ رَمـل تَبْكي في أعمـاق المُحيط..."، يقول النّادل المقنَّع للكهل الذي يعملُ ساعيَ بريـد بين النّجـوم. لكنّ هذا الأخير كان يغطسُ عمودَه الفقريّ في دَوْرَقٍ من نبيذ بابل، ويُفكِّر في عذاب البشرية الذي يَتمرأى في شاشة صمته العنيد.

أُعيدُ تكوين المشهد، فـأرى وجهي مثقلاً بكلمـات ذابلـة. كلمـاتٍ، أنفاسـي ستسحبُها خلفها إلى حيث ترتعش عظامُ البحر... لحظات وأمضي من شـارع إلى شارعٍ يُطارد خيولاً غريبة، وهي تهرع نحو بَرارٍ مُدَثَّرة بِغَسـق الكحـول. لحظات وأجلس إلى منضدة مِن زَبَد، لأُنْصِت إلى أقمـار شـاحبة وهي تَبـذر كآبتها في كأسي الأخيرة...

أحلامٌ تُهدهد أزهاراً

ككلِّ مساء، يرى الطُّيور المراهقة
تتملَّى صُوَرَها
في مَرايا البحر، ونصالَ
الشَّمسِ تحْتزُّ أعناق سُحُبٍ
في هيئة ذئاب
يرى السَّاعات الرَّتيبة
تأكلُ قمحَ عينيه
يَذْكر أنَّه كلَّما قطع أنهار
النّوم الشَّاسعة
في سفينة الأجداد
استيقظَ في غابة تضجُّ
بهديل طفولته المُرصَّعة بالنَّيازك
بزئير شجرة أكاسيا
لها رأسُ نمر عجوز
كانت قدماه تمضيان
على أسلاك الوجد الشائكة
يداه تتلمّسان جذورَ الغواية
وكانت النَّار الفتيّة

تحنو على جبين الثلوج

حين أضاءت الطّرائد ليلَ

الغرباء بقناديلِ دمها

بدأتْ أحلامُه تُهدهد أزهاراً

تَيْنَع سرّاً في حَدقات المروج.

نِمـــالٌ تهزج في رئتيّ

مُبهمةٌ هذه الحقائق التي ترسمها الغربانُ على شاشة الـرُّوح. مبهمــةٌ نوايـا الرِّيح التي تنصب الفخاخ لقدميّ، وهما تضربان في أرض البلــوى والجُــرح، حيث تتدحرج رؤوس العنادل على بساط أنفاسي القديمــة... أتــركُ الظِّلال الوارفةَ لآلامِ نَورس، وأمضي للعمل في مكاتب الرَّمل، كي تَسخنَ عظـــامي... مرَّةً واحدة، سَيَنفثُ فمي أنقاضَ الليل ومراياه اللعوب، أنا الذي تركتُ وجهي رهينَ أهدابها: هي الطَّالعةُ من بئر الزمن السّاجي. العـــابرةُ من المقهى إلى الهديل، ومن الهديل إلى غُرفتي التي تَجلدها شُهبٌ فتيَّة. وحقيقةً توجَّستُ منْ كلِّ تلك الغُضون التي ظهرتْ على الجُدران. وكلِّ الثُّقـوب الــتي بـرزتْ في الشراشف والأحذية. من البُثور في وجه ملاك حيَّاني وصار رماداً. من أنين الجُلَّنار في حديقة صمتي. من صمتي في سرير الهاوية. ومن الهاوية نفســها. ومن نفســي. ومن أنفاســها، حين تَمـزج المــاءَ بــالحُمَّى وتعبَثُ بالأعشـاب اليائسة قرب رأْسي. قلتُ: "الأنهار منفيّة من مهد أحلامها". وقالت: "سربُ دموع يحطُّ على نهدِي. أنصتْ لهذه الموسيقى التي تنبثق من عيون الباب...". يُمكنها أن تستمرَّ حتى يتهرَّأ أديمُ الكلمات. سأبقى متنصّتاً للنّمال التي تهـزج في رئتَيّ. مُبهمٌ دبيبُها في شراييني، كرفيف أجنحة الموتى.

بدأتْ هذه الثُّلوج تصدأ

أقفُ تحت نافذةٍ تتردَّد خلفها شـكاوَى عَجـزة ومتسـوِّلين يتقاسـمون خُـبزَ الملاحم القديمة. أقفُ تحت مطرٍ يقضمُ نهدَ عذراء تركض في مفازة العـذاب، خلال هذا المساء الذي يرْفُل في فساتينَ من عوسج. طواحينُـه تُفتِّت عظـامَ الملائكة. وأنا الذي استهللتُ هذا الإعصار الجميل، لا أرى على شاشـته إلا أقدامَ الموتى، مغروسةً في صناديق القمامة، تتشمّمها الذئاب... بـدأتْ هـذه الثُّلوج أيضاً تَصدأ أمام عينيَّ اللتين كانتا يمامتين سجينتين، وجَلَدهُما أقزامٌ كانوا لا يُغادرون بطونَ أمّهاتهم إلا خلال أعياد المُجوس. نـيرانُهمْ تتثـاءب على وسادتِي كلَّ صباح. دموعُهم تَصهل في محجريّ، فيمـا أصـنع حماقـاتٍ مُشِعّة من رماد الأيّام، وأترصّد أبواباً تُهرول بأقدام آدميَّة، منها سأدلفُ إلى مدن الماضي، مُنقسماً في جُسوم كثيرة. قد يكون أحدها هـذا الشـحّاذ الـذي يَغفو في محارة بِحَجمِ خرائبِ عُمْره الطّويل. ومثلما يندلع شَبقُ النّـار في قشّ صيف جميل، سيأخذني الحنين إلى ساحاتٍ مكتظّة بالمهالـك، حيث عُميـانٌ يَشْكلون وجوهَهم المنطفئة، إلى مـرافئ تَرسـو فيهـا سُـفن مُحمَّلـة بقلـوب الأرامل، إلى سريري الذي أمضي إليه عبرَ جسور سبعة، تتمدّد على كلّ منها امرأةٌ تفتح لي ذراعين من غبار... وحين أصل إلى نقطة انطلاقِي، أَضـيعُ في متاهةٍ من الضّوء، نشيداً في فَم العاصفة.

فهرس

"على دَرج المياه العميقة"

رفيف أجنحة يُضرم حقولاً 3

تفاصيـــل الدَّهشـــة 4

حرائق 7

أمــاكـن 8

شُرْفـــة 10

مـــراودة 11

أَصْفِقُ نوافذ النّوم 12

مساءات ماطرة 15

قَبــــر 16

أشجارٌ غجريّة 17

خلف نافذتي... 19

معـــادلات 23

على رصيف مقهى 24

مرثيَّــة 25

خيمةُ الغبــار 26

عصــافيرُ ـسكْرى 27

أحلامٌ تُهدهد أزهاراً 28

نمــــال تهزج... 30

بدأتْ هذه الثُّلوج تصدأ 31

محفوفاً بأرخبيلات...

ديـبـــاجـة

بأشرعة من شرار وإلا

فبأجنحة الألم، فحسب

يُمكنني أن أُوغِل في الفجر الخفيف

حتى مصبِّ أنهارٍ

تَهدر بالأحلام.

أبـديَّـة

وكأنَّها الأبديّة

محمولةً بين مخالب نسر:

كلُّ هذا البياض

المُدَمّى

وكأنِّيَ الامتدادُ الحيّ

لزوبعةٍ

غامضةِ

النوايا

أَألتفعُ بِحرير الشمس

وأُصيخُ السّمع

لهذا النَّدى الذي يَموء

في حِداق

الخُزامى

أأحْذُو النَّسيم
إلى مسقطِ رأسه
خلال هذا النَّهار
الأكثرِ خضرةً
من كارثة

أم أبقى في هذه الغرفة
النَّظيفة
إلا من دِماء الأحد؟

رَحـــيـل

حينَ سالتْ على جبيني

دماءُ الغَسق

اِعترتْنِي رعشةُ اللحظة العَمْياء

انسحبتْ يدايَ

مِنْ طُفولةِ الذَّهب

وبدأ وجهي يُسافر بلا كَلل

نحو مهابِّ الألم.

هـــامــشٌ لصهـــيل فنـــار

هُنا، تَحت أهدابِكِ أيَّتها الرِّيح، وأنت تُفكِّــكين دَواليبَ الظّهـيرة، وتنثُـرين المفــاتيحَ على صَــدْر الميِّت، حيث ينضُــجُ الصَّــمت، ثم يَنسَــلُّ ثَخينــاً إلى خياشيمنا،

تحت أهدابك، تخلَّصنا من خُطانا الفائضة عما تُحبِّذُه الطُّرقات، وَمِن الصَّدأ العالقِ بسجلَّات أنفاسنا. وَأَذْنا النَّغمات التي استخرجنا من عويل العربات، وتشمَّلْنا بنجيع الوقت. وإنْ لم نحضُرْ دفْن آخر نهار قتيل، فإنَّ أفواهنا تركتْ هامشاً لصهيل فَنارٍ يُضيءُ طريقَ المراثي.

لم نكن قط أدْعياءَ إزاءَ مشاعر العنكبـوت. نحصـدُ سـأم القمح، وبِكـوابيسِ الينبوع نغتسل. وليس بيننا من أوقع الضَّغينة في قلب الصَّـبيحَة الـتي مـزَّقتْ نسيجَ سُهادِنا، نحنُ المُقْلِعينَ عن معـاقرة وسـواس الخيـول! وإذا السَّـنابك تجتثُّ صفير الحدائق. واللقالق تَقضـم لحم الـدَّقائق. وأهـدابُنا تقـذف شرارَ اللبلاب. يَا ما صادقْنا السُّهُول المتأنقة. يا ما تأوَّد قدُّ الغوايــة في أروقتنـا، بين مرايانا وخطايانا. وحتَّى حين بـدأت فراشــات نزقـة تُـربِّي في آذاننـا عواصفَ وليدة، نحن لم نيأس. نرى إلى أرضِنا الحيزبون، المُعلَّقـة من شَــعر عانتها بأسلاك لا مرئيَّة. نتعلَّم منها الصَّبر.

أقبــل الفجـــر

أخيراً،

أقبل الفجر جريحاً، وقد حرَّرَ أجنحته من أصفاد الخُرافة.

وقتها، سال الفرَحُ، قانياً،

من أنوفنا التي ما عادت

تتعرّف علينا.

لسنا وحدنا الحيارى!

أُمسيــــة

طُول الوقت كان الموسيقيّ

يَعزف بحركاتٍ تُشبه

تمارينَ المطر

والبهلوانُ يترنَّح في الأعلى...

لم يكن أحدٌ ليرفع عقيرته

لم تكن كفٌّ لتوقظَ الأشجار

المُسرنِمة في المرايا

على جُثَتنا الطَّافية فوق لعابها

تناثرتْ بِدافع الشَّفقة

وُرود الشَّفق

وبدا الحُضور سَاهمين

فهم، لا شك، يُفكِّرون

في عذاب المذنَّبات، التي،

بعناية، تحرسهم...

أنا، أيضا، فاجأتني

لحظةَ شحوبِ الباب

كلُّ تلك الطيور التي

بدأتْ تهزج

في مُنعرجَات مصائرنا!

غرقى

كثيراً ما نقضي اللَّيل
مُوَزَّعين على السَّواحل
نُداهم الأعياد المسترخية
في قواقعها
وبأجسادنا
نمسح عن الصُّخور سقمها
نروي حكايات بمكبّر الصوت
كي تلتقطها آذان الغرقى
ونقتادُ الفجر الضرير
عبر أروقة بيوتنا اللامرئية...
...ولِـنُـزَجّي الوقت
نجتلب أصابعنا الذابلة
من سهوب الأنين
ونغرز إبر الساعات

في جلد الذكرى

فتُشعُّ بوميض الألم

عيونُ الطّحالب التي تَسهر

في محاجرنا، نحن

الغرقى.

مُهمَّـــة

إِنتخبتني الليالي

لأَشْتار عسل الكواكب

المُتَدلِّية

فوق رؤوس الغواني

لِهذا، "لا أذوق النوم

إلا غِرارا".

طويلاً عِشْتُ كَما...

طويلاً عِشتُ كَما
لَو كُنت نَهراً لا يكفُّ عن
الهدير

نهراً لا يُبالي
إنْ عاشَ أو انتحر
كنتُ أقرعُ أجراس الفوضى
في الطّرقات
وأَجلسُ إلى موائد الدّوار
في مقاهٍ
تَؤمُّها البُروق...

ثُمَّ وجدتُني، ذاتَ فجر
جاءَ مُبرقَشاً بأنينه
أرْعى سِرب كوابيسَ وَرْسَاء
في سُهوب السُّهاد
وكنتُ مِن بين الفرسان
الذين نادموا ظِلالهم

على قليلٍ من الوسواس...

أمسِ مساءً

كانتْ سُحب مُشاكسة

تكسو رأسي

بِسُعال الأبالسة

وبعد أن تسلَّلْتُ خِلسةً

من بين أسنان الطَّقس

مضيتُ لِأَتيه

في الأزقّة الخلفيّة

للحياة

مــسرّة

جاءها مخموراً

ليسرُدَ على عينيها

نُعاسَ اليمامة التي تحيا

في صندوق من طلّ

جاءها ولم يُصدِّق

أنّه أفلت من أشراك الرَّمل

وكمائنِ المصادفات

وأنَّ خيولَ الشَّوق المُجنَّحة

التي حملتْ على صَهواتها

قُرىً عديدة

إلى مَجرَّاتٍ بعيدة

هي التي أنقذَتْه

مِنْ فَحيح المسافات

جاءها مخموراً

في عينيه هلوساتُ

السُّهْدِ والتّرحال

ومعها أقام تحت مظلّة الهديل

محفوفاً بأرخبيلات

ولم يحزنْ أبداً

لَدى سماعِهِ الأغصان الجريحة

تَلتفُّ على قلبه العاشق

هو الذي جاءها

مخموراً

نـــار غريبـــة

إذْ تَسعل السَّاعات

مُحتقنةً بسُــلّ قديم

ويُدمدم جدول

حاملاً جنونَه على جفونِه

يُؤجِّجُ، هو، طنينَ عظامه

ثم يرحل

مُلوِّحاً بِمناديل البراري...

أقمارُه تتلألأ على كتفيْه

ونحن نتبعه، لِنكتشف الآثِم

الذي آلمَ الغابة

الذي دلّ العدوَّ على كهف بعيد

تتحصَّن فيه ذكريات الخيول

نتبعه، لِنعثر على موطن البيلسان

المُزَنّر بدموع زرقاء...

وهو يرحل، مؤَجِّجاً طنين عِظامه

مظلَّلاً بأنفاس العقبان

إنه شاعر، تخفُزُه

صيحتُه الأولى

حلمُه أن يجمعَ

من سراديب الفُصول

أسناناً جميلة

تَصْلح لأفواه

الموتى.

بــراءة

الرَّجل الذي قضى ليالي طويلة

مُوغِلاً في شُحوب الحديقة

لم يَسرِقْ نياشينَ الخُزامى

وليس من جدَع أنف الهواء

لم طاردوه إذن؟

إنه يتخفَّى الآن في مغارة

يَحرسها هتاف النَّمل

لا يغادرها إلا مُكرهاً

إلى مفاوز

يُسدل عليها الأموات

أكفاناً راعشة

لكنْ لا خوف عليه

حين يَجوع

يستطيع أن يجلس

إلى خِوان النسيم

وإذا تعقَّبته العقبان

يُمكنه أن يمتزج بالزَّبد

لا خوف عليه

لهُ خيمة

يستريح فيها حواريُّو الرّيح

حين يتعبون

حَـاشيـــة

أنفاسُ الصَّيف تتمترسُ خلف ضحكة الجبل

زَغب الضوء يتناثرُ، حُمَّى من الأَلق

قريباً مِن الهاوية الزرقاء

ثمَّة بحرٌ في سَمت ملِك

حوله حاشيةٌ من الغرقى

وجنودٌ يَخِبُّون على الثلوج

يخوضون حرباً صغيرة

ضِدَّ فيلق من النَّوايا:

بِلا مبالاة، تعبر الريح فوق المشهد.

ذِكْر مــا جرى

كانتْ مناقيرُ الدَّقائق

تنقرُ رِدف امرأة بدينة

كَلبُها الصَّغير الْتَفت

وأثنى على الهواءِ الطَّلْق:

عينُ النهار كشَّرتْ!

ذِكْر ما جرى (2)

هي ذي شمسٌ يبدو عليها الذُّبول

وأَمارات الضَّياع

ذلك أنها تتملّى

بعيونِها التي تحترق

إعصاراً يتنصَّت على بَوح الأشجار

ويلعقُ دِماء المروج

بألسنة الذِّئاب.

كيْ لا ننــسى

يَحدثُ

إذا ابتعدَ الأعمى

مخفوراً بِهسيس الظلام

أن تنبثق من بُؤبؤيه

عصافير

بَرَّاقة

وأحياناً

إذْ تَتفتَّح عُيون الطَّلِّ

تتقمَّص أزهارٌ

شفاهَ الغواني

ومرةً

رأينا عراَّفين

يسْملون عيون النّهار

وبغامض التَّعزيم

يصنعون من الرَّمادِ

ظلاماً

ومرةً

فكَّرنا

في المصير الأسود

للطَّحالب الحَمقاء

فنما قلقٌ كثيف

بأذقان أقزامٍ

يستعبدون المستنقعات

وأجراسَ

أرواحِنا

لكنْ

يتوجَّب نقشُ هذا

على آماقِ قَوسِ قُزح

كيْ لا ننسى

أنه يَحدث

إذا ابتعد الأعمى...

كان صباحٌ...

كان صباحٌ يَجوب الشوارع
مُتملِّياً غُرفاً تَرقص في الضباب
وكنتُ هائماً أيضاً على
هَمهمة الحصى
حَواليَّ نَيازكُ فقدتْ رُشدها
إِثْرَ صَدمةٍ ما والعُشب الميّتُ
يُوجِّه سأمَه عالياً إلى فمي
والحكايةُ التي تَدِبُّ على جبيني

لم تَكنْ لترتاحَ في ظِلّ
رِياحٍ هبّتْ لتخلعَ
عن الأشجار شفاهَها

وكان الصَّباح الصّغير يمشي
رازحاً تحت صراخ
أسنانَه وأنا جنبه

أتنصّت للموسيقى الغريبة

التي تتولَّد

مِن قَلق العابرين

ريـــف

كانَ الليل، سائسُ النُّجوم الماكر، يَغتسل في بركــة من دمــاء الخيــول حين غادرتُ بيتي، موقورَ الأذنين باعترافات النبيذ.

وأنا أتملَّى المشهد، تمدَّدَ ريفٌ شاســعٌ أمــام قــدميَّ، مُجلّلاً بِصــهيلٍ مَديــد، بشقشقة غريبة. كانَ ريفَ عصافيرِ العُزلة، وضاعتْ فيــه خُطــواتي، يَبْهرهــا ضَوعُ العدم.

شفـــافيـــة

ما الذي ستتذكره من أيّامك التي خضّلتْ أرصـــفة المـــدُن بعـــرق المـــراثي؟ نهاراتٍ تنثر فضّة الجبين على موائد تُقامر من حولها الفصول. ولياليَ تَسُـــنُّ نصالها على جلد أحلامك...

وأصابعك التي أسْلمْتَ لنعيب الجــزُر. وتـــتركُ نباتـــاتٍ هوجـــاء تجـــوس في البراري المحتمية بأهدابِك، فترى في النوم أن جسدك شفّاف كمزاج ينبـــوع، وأنّ لك عظاماً من نُحاس يُنْذِر بوميض صباحاتٍ باردة على الفم.

ترى أنّك ترشف خمرة الأسلاف من ضِرع ناقة الله!

وكنتَ تتوجّسُ من ظلّ الرّاعي. الراعي الذي عاش رضـــيعاً في دمعـــة أُمـــه، وتكلَّم، وهو بعدُ في الدَّمعة... وها هو يَقذف في وجهك بعرائض اللبلاب، فيما أقزامٌ يُترعون نخاع المكان بجثث مسروقة ونيازك... ألمْ يكن هـــذا كافيـــاً، فتأتيَ ريحٌ غريبة لتنشُر هوسَها على خُطاك؟

يُفاجئني المطر

على مِحفَّة الهذيان
تتمدَّد شقيقةُ الزَّبد
مُذْ صُعِقتُ ببروق جسدها
مُذ عشقتُ حدائقها المعلَّقة
بِضفائرِها
بدأ المطرُ يُفاجئني كلّما غَفَوت
لذا فأحلامي
حافلةٌ
بأقواس قُزح.

شَكوى

هذه السّماء ملتاثة

إنها ما تنفكّ تَلُوك

ثِمار كآبتَها

قاذفةً بالنوى

التي هي جماجمُنا المعدنيّة

في بُحيرات النّدم.

أَلَق

الطِّفلة الغريبة التي كانت تحكي لنا
عن رِفقتها لقمرٍ وديع أَلْثَغ
والتي مضتِ البارحة لتنام
جنْب المدفأة
قائلةً إنَّ عناكب مدربَّة
تَنسج من نُخاع الزّمن
خُمُراً لإناث الزَّواحف
مازالتْ بعدُ لَمْ تستيقظْ...
ذلك أنّها ليستْ في مكانِها
فهي تتمدّد على شاطئ بعيد...
نَمضي إليه لنرى:
ثمّة قوارب محملَّة بأمواجٍ حوامل
والطّبيب المسؤول عن صحّة الزَّبد
ما إنْ رآنا
حتى سارع إلى التخفِّي

تحت كثافة ظلِّه...

وهي، هناك، مشدودةُ الأصابع

على وُرود الليل النَّدِية

وألسنةُ الموت تلعَق أجفانَها...

ما يلتمعُ على جسدِها

ليس برْقاً في حِداد

إنَّها الدُّموع السَّوداء لِريحٍ

تأكلُ الطّيرُ من رأسها...

قَـرار

إنَّهن خَدينات النُّجوم، يَتهادين على نَمارِق المُحيط، لاحظ المجنون، وهــو يُحِسُّ أشجاراً تحتفل في قامته السَّعيدة، جمراً يتراقصُ، جـذِلاً، في عُروقــه... لكن سرعان ما داهمه الحزن إذ رأى ريشاً يتناثر في الفضــاء: تلــك كــانت يمامةَ روحه، التي ما إنْ ظهرتْ إلى العراء، حتى خنقتْها أصابع لا مرئية.

وتعاظمَ يأسُه وغضبه، إذ تذكَّر كيف احتجز الدُّهاة أجملَ صيحاته في مكــان مجهول، وكيف أكرهوه على أن ينقُل فوق ظهــره شُــهباً إلى مَســقط رأســها، وكيف حشدوا صُوَره من كلّ المرايا الــتي ســبق أن رآهــا فيهــا- حشــدوها وجعلوها تتربَّصُ به في المُنعطفات... إذّاك قــرَّر أن ينظم كُريّــات دمــه في عصابات مسلَّحة، ويبعثَ بها إلى الأدغال، كي تعيد، بالعنف،

شيئاً من التّوازن

إلى رأس العالَم.

مصيـــــر

تلك العذراء البهيَّة
ودموعها من حليب
كفَّاها مفتوحتان
لِضحكِ الأعشاب
وكلَّ صباح تلتقطُ مِزَق الأحلام
المُتساقطة من أجفان الكواكب
وتُخفيها في عيوننا
كلَّ مساءٍ تَكِدّ، ونحن لا نُزعجها
إنّها تضفرُ أكاليلَ غارٍ
للّذين من بيننا، خِلسةً،
سيُصلَبون.

فــي حديـــقـــة الغَلس

في حديقة الغلس، هنالك يدان تقطفان من شجرة الزّيتون عيونـــاً حَـوراء. تحت ضوء النُّجوم، تنمو سريعاً أظافرُ ظِلّيْهما. وهنالك الأعمى الــذي بــدأت عظامُه تُغادره، وها هو يَنسج من الحرير ومن الألم شِباكاً ينصبها لِفراشات الليل. أثناء النّوم، وردةٌ بين أسنانه ســتُعيد تــرتيب أحلام فمــه. لكنّــه، حين يستيقظ، سيرَى. بأبصارِ خُطّاف يحمل ربيعاً تحت كلّ جناح، ســيراها: تلــكَ الأغصانُ المدمَّاة التي تنعقدُ إكليلاً على جبين الصّباح.

صُـــعود

كانت أمطارٌ، بداخل رأسه، تتهاطل.

ثم أطلّت الشمس مِن هودجها العليّ، فهرول نحو بيتـه، محـاذراً أن تـنزلقَ قدمه إلى واحدة من تلك الحُفر، حيثُ يُوجَد دائماً من يُقْعي ويَرفـو كـوابيس المياه.

في طريقه، كانتْ بضعةُ عصافير تصـلب اللصّ الـذي سـرق قلائـدَ شـجرة الحوْر، وكان جمعٌ من المُقعدين، مُمسكين بالفراشي وأوعية المراهم، يجدُّون في شُغلهم: إنهم يُلمّعون جِلد العدم.

أنفاسُ الظّهيرة عوسجُها كثيف. هكذا أخطأ، وعِوَض أن يصعد الـدَّرج نحـو بابه، وجد نفسه يعتلي جبلاً، حيث موتى يتعجَّبون: لِكلٍّ ميْت جثَّتان.

أعاد الكرَّة، وفي هذه المرَّة، ارتقى- لاهثاً، متوفِّزاً - سُلَّمَ ريشتر إلى أن شعر بزلزال عنيف يَضرب خدَّه الأيمن. أحياء عديدة، في جَنبات المدينـة، دُمِّـرتْ عن آخرها. والذين فتحوا أفواهَهم، صدرت عنهم آهات معشوشبة. عيـونهم سافرت عبر تخوم السُّهاد. وخرجتْ غربانٌ من ليل قديم.

أخيراً، أخيراً، وَجد نفسه في غرفته، آسـفاً لكونـه لم يَحصـل على سـجائر، فالبائع كان قد أغلق دكَّانه، ليقومَ بمعجزات عظيمة أمـام سَـحليَّة مَهيبـة لم تُخْفِ انبهارها... أشعلَ، إذن، عشيقتَه، وطفق يُدخِّن سيجارةً خيالية.

رغبَ في تقبيل مريم، عشيقته العذراء، لكنها الآن مجرد كُومة رماد. تفــادى النحيب حتى لا يزعجَ جيرانه اللطفاء، تلك العائلة المكونة من خمسة أقواس قزح سُود (قيل إنّها جاءت من غانا).

وكما يحدثُ حين تصير أذن المرء وكراً للإجرام، فقد كان قلِقاً. لا يُمكنــه أن يبقى بين هذي الجدران التي بدأت تتخــدَّد وتتهــدّل، فالســكاكين، وســطها، تَزحف وتتلوّى كالأفاعي، والقناني الفارغة تَهبُّ مِنها رياحٌ برصاءُ، وصـــمت الكراسيّ شاسعٌ ومتلألئ مثل نوم المجانين.

ولا هو يستطيع أن يَمضي إلى الخارج، ففي هذا الوقت بالضّبط، تتحوَّل بضــعُ غيوم قططاً وحشيّة، وتسقطُ على رؤوس المارة الصُّلع.

مسَّدَ على رأسه الصَّقيل، وكان ضحكٌ في المرايا.

للشتاء أسماؤه...

للشتاء أسماؤه السّرّية
في رُدني معطفه
تتخفّى العنادل
الهاربة من دموع العدالة
وله أيضاً بيارقُه المُرَصَّعة
بِهَيْنَمَات قوسِ قزحٍ يتيم
حين تُطِلُّ شمسُه العابثة
وَسْط سماء
تُقامر مع أسلافنا
بعظام النّوارس وفِضّة الغُيوم
وَيُلقي ضوؤُها خطبتَه التي
يسيلُ منها عرقُ الأبالسة
على آذانِ نهرٍ لنا
نَنفضُ عنا نَقْع الكآبة
نتناسى الصّباحات السّجينة
في قناني المُروج

ونَنتظر...

ننتظر أن تعودي إلى غُرَفنا

يا ملائكةً

من مياه!

صَلــيــل

سُيوفُ الشتاء، بداخل رأسي

طُولَ الليل

تقرعُ كؤوسَ الليل

هكذا استُنْفِرَتْ حُشودٌ

من عظامي القديمة

طالما انتظرتْ هذا الصَّليل

للانضواء تحت لِواء

الكوارث

التي تتمنطقُ بأحلامي

لهذا، لا أستريح

خلال اعتراف المطر

قبل أن أمضي نَحو سريري

السّادر

في أرَقه الخاصّ.

رَقصـــة

أَعْدَتْني هذه الورقة
بِحُمَّاها
لا سبيل إلى الشِّفاء
مِنْ طقس هذه الأسنان
أعزَلُ أنا
حين مرّ شِهابٌ بنافذتي
لم يترك لي غير فُتاتٍ من نصائحه
ولَأْمةٍ كانتْ لأسلافه
سأتدرَّعُ بها ضِدّ كُماة الشّتاء
وأُوغِلُ في العزف
على كمنجات الغواية...
لكنْ ما الذي أفعلُهُ الآن
وقد بدأ هيكلي العظميّ
يرقصُ بجانبي
على إيقاع القُشعريرة؟

فهرس

"محفوفاً بأرخبيلات"

ديـبـــاجة 35
أبـديَّـة 36
رَحـــيــل 38
هـــامـشٌ لصهـــيل فنـار 39
أقبـل الفجـــر 40
أمسيـــة 41
غرقى 43
مُهمَّـــة 45
طويلاً عِشْتُ كَما... 46
مـسرّة 48
نـــار غريبـــة 50
بــراءة 52
حَـاشيـــة 54
ذِكْر مــا جرى 55

ذِكْر ما جرى (2) 56
كيْ لا ننـسى 57
كان صباحٌ 60
ريــف 62
شفــافيــة 63
يُفاجئني المطر 64
شَكوى 65
أَلَـق 66
قَـرار 68
مصيـــر 69
فـي حديــقــة الغَلس 70
صـــعود 71
للشتاء أسماؤه... 73
صلــيـل 75
رقصــة 76

رَاية الهواء

الضّـحـك

فيما كانت دِيَكَةٌ
تَخْلِجُ صوفَ السَّحر
عبَرَ نَسيم رقيق
متلفّعاً بحرير القوافي
أما الفتنة النّائمة
في صالون للحلاقة
فقد أيقظَها شَعرُكِ
ثانيةً

ثمّ بدأتِ تركُضين
خلفَ جداولَ جاءت من بعيد
جداولَ كَشَطت بأظافرها
أهراماتٍ
عن جِلد أخناتون

ثم عادت لتسريح

في عُيون المجانين

تبتعدين

وتُغْضِين عَنّي

مثلما تتجاهل النافذةُ

الجِدار

وأنا مَصْهرٌ

لِكروم اليأس الحمراء

ناطورُ البستان الذي

يتشكّل من هَـيْـنَـمـاتِـك

تُغْضين

أنت التي دمدمتْ في ذاكرتك

طفولة المياه وغنَّتْ

حدّ أنَّكِ، طيلة ليَال،

ما كنت تتحرّكين حول رُسْغِي

أو على زَبد الفضاء

إلا سباحةً

مُتَّكئاً على جدار

من صبوات

قرب ربَابة

تنسج كسوفاتٍ

من ألياف أحلامها

أرقبُكِ وأنت تُسرْنمين

على مياه نهر

نُوِّم مغناطيسيا

وحُكِمَ عليه بالضَّحِك

مدى الحياة

وسِرْتُ نَحْوَكِ تحت أمطارٍ

مضرّجة بزرقة ولادتها

وتحت برقٍ رجيم

إلى أن، أنا نفسي،

في حِضن

الزوبعة

سَقَطْت

وكانت الزّوبعة

قد اندلعتْ حقّاً

في فنجان صغير!

مَرّت ساعاتٌ توتّر أقواسها

اِعتزلتْ آلهةٌ في أقفاص

عَبَرَتْ عربات

محمّلة بريش كثير

يدفعها رُضّع ضاحكون

ألقتْ أيكةٌ بهوامّها

على قذالي

وأنا أبذل كامل جهدي

لأغادر محبسي:

الفنجان الصّغير!

في عيني اليمنى

تلالٌ تَثْغُو

وقرب قدميَّ

الزمنُ، أشقرَ ماكراً،

يَعْرِض على السماء

غروباً مُزَيّفاً

وإذْ خفقَت، في الأعلى،

رايةُ الهواء الوحيدة

التي هي الغراب

حطّمتُ، أخيراً، أسوارَ الفنجان

وخلُصتُ من محبسي

بجراح

طفيفة!

وها قد جاءتْ نَجمةُ جبينك

التي اسمُها لمعةُ الجيرانيوم

ونادِيْــن - هي

وجراحي -

صيفاً يَغُذُّ السَّير

نادَيْــن مساءً

يَهبط بمنطاد

ولمْ يكن الظَّلام كثيفاً

حينَ بدأت أراغنُ شَعرك

تُغذّي شائعات

عن حَبَل الأرض

بأرضٍ أُخرى.

أمــام بـــاب الحُبّ

أرضٌ وهّاجة
بِعذابات الحَجر، تَرِفُّ عليها
أجنحةٌ بيضاء
خلال أصائلَ بيضاء
مِن هنالك جِئْت، ولمْ
يَكُنْ في طريقي من مُفاجآت
سوى أنَّ بِضع شُجيرات
كانتْ، أحياناً، من فَرْط الدَّهْشة
تتحوَّل إلى كمنجات
بينما عيْنُ الحلزون
تقتنص ببريقِها
ألوانَ نُمور حالِمة
أنفاسي كانت تتغلغل
في رئَــتَــي مساءٍ مُعَربد
وفي أثلام أرض المرايا
من حيث جئت، مخفوراً
بجوارحَ سبق أن سَفَّت

من طَمْي العدم...

والآن، افتحِي الباب

قبل نُضوب النَّشيد

المتصاعد من أهدابي

افتحي بسرعة

فَدَمُ اللّيل بدأ يتعفَّن

والجوارح التي تَخْفرني

والتي هي روحُ العالَم

قد تمضي لتضيع

في أدغالِ

كوكبٍ

بعيد!

العـــين

الكأسُ المُترَعة بمِلْح اللّيل

تجرّعْناها
أَسْرَعَ قليلاً من الحُمّى

ثُمَّ عَيْنُكِ التي تذْرو
باروداً كثيفاً
على ألوانٍ
كانتْ لِعَيــنِي

ثمّة أقمارٌ
في فضاءِ بيتنا
تنبضُ وتضخّ دمًا
في شرايين الهواء

- « إنهنَّ كنَّ قلوباً ـ تقولين ـ
أيّامَ كانتْ سنابلُ الحُبّ
تُصيخُ لهذيان الشَّمس »

- « والآن،
إذْ سنرحل، فَلْتعلمِي
أنّ عيونَ المَها
هنَّ اللّواتي سيُسْعفننا
على الجِسر
الجسر الذي سنعبُرُه
أعلى قليلاً
من الحمَّى »

- « لا تَنْسَ
ما دُمنا سنرحل
أن تأخذَ السَّكاكين الذَّهَب
فثمّة في طريقنا جبلٌ صامت
يَكنزُ أنفاسَ العصافير
ويرمي المُدْلِجين العُزّل
بِأَعْين الجرائم »

- « أُنْظُري
إنها البَبَّغاوات
المُنْبَجسة من خُطاك

تُؤلّف منظومةً من خَرَز
عن صعوبات الكلام »

الرّقْصُ أسهلُ حقّاً
لكنّ قلبَ الموسيقَى
مُثْقلٌ بِمِلح الليل

والعازف؟

جاء أطبَّاءُ
مختصّون في العين
والكعب والحنجرة
فيّدُوهُ شنقُوهُ
بحبالٍ صَوْتِيّة

قدماه تتدلّيانِ تتدلّيانْ
تنقبضانِ تنبسطانْ
إنهما تُدَوْزِنَان
أوتارَ ريح الصَّـــبَا!

أكثـــر زرقـــة

لا تتركي يدك على جبين الليل
وأحلامُكِ، دفّئيها في بؤبؤيَّ
فالبردُ بدأ ينثر زَغَبه، هنا،
حول الأغصان والشِّفاه الراعشة...
أهزوجةٌ ما تتناهى إلينا، أكثرَ
زرقةً حتَّى من اللاَّمرئيّ
تقولين إنَّ ثمّة من يُغنِّي
في هذي الغابة؟
تقولين إن الغابة متبرِّجَةٌ
بِذُهان السِّبَاع؟
وأقولُ لك إنَّه الشِّتاء
على أصابعك
يُحْصي ذنوب الخريف...
كوني، إذا شئت، أختاً
للسّحابة الجريحة
التي تتبعنا
وتلوّن شَعرك بذكرياتها

أَبيحي، إذا شئت، لعظامك أن تصير

أكثر زرقةً

حتَّى من اللامرئي!

لكن، خَبّريني لماذا

-حين فكرنا سويَّة

ونحنُ أمام مائدة الإفطار-

في كل تلك القُبل المنسيّة

على العتبات

انهرق نخاع الكأس

في معصمك

ثم علا صُراخٌ

في الحليب؟

بِلَــمسة من أكُفِّ النسيم...

طريقكِ إليّ مُمَوَّهةٌ بآثار مرَح الفهود، ولكنّك تتقدّمين. والمسافة التي بيننــا، بلمسةٍ من أكفّ النسيم، تصيرُ نهراً ميّتاً. أمّــا الغــرقى فيـــه فـــأحياء. وإنْ أحدُهُمْ أنْشِــبَــتْ في عُنقه الأظافر التي من فيروز، فســرعان مــا يُلفَــظُ إلى أقرب ضفّة. والكراكيّ هي التي ستمضي به ليُدْفَنَ في أجمل نجمة... هــل قلتُ لك إنّي أنا نفسي كنت نهراً ميتاً، ثم جاءت تماسيحُ وبــدأتْ تطــوفُ حــولي، فغافلتُها وثبتُ بقوّة، في هيئتي الآدميَّة هاته، وحملتْني ساقاي بأقصى سرعة إلى هذه المدينة، حيث أُوجَدُ بانتظارك؟ وأنتِ أنتِ، ستصِلِينَ ذات فجر يقذف من بين شفتيه موسيقيِّين أمامَ بابي، فيما السّيمفونيات التي تُقاسمني غرفتي، تشمِّرُ عن سيقانها وتقفز من النّوافذ. وستتكلمين عن الدّساكر الــتي مــررتِ بها، وتروين كيف قطعْتِ أرضَ الثُّلوج العمياء، ذات أصيل سقط خلاله الدبُّ الأكبر في الأحبولة التي نصبها له المنجّمون، وكيف جُسْتِ المُرتفعاتِ، حيث كنت أبدو لكِ، أحياناً، في مدخل كهف، أو حتَّى على قمّــة شــجرة، مــع أنّــك تعلمين تماماً أنّي هاهنا، قرب الشّعلة التي تُقــارعني الأنخــاب، وإذْ تُتعتــع، تُحاول أن تحرق أنفاسي وشَــعْــرِي. وأنا أبدو متوجّســاً، حــائراً، وأحيانــاً، أدخل معها باستماتة اليائسين، في مفاوضات

نُجْريها بداخل إحدى الجماجم.

لكنَّكِ أنتِ أنتِ

طريقُكِ إليّ

تُرْعِشِينَـها

بِخطوة.

الأمطار تَحَصَّنَتْ

لَمْ تَكوني
حِينَ الطّائراتُ التي من شمع
ذابَتْ في عيونِ موتاها

حدثَ ذلك في الهجير
كُنْتُ أصطلي بنارِه
وكنتِ مقيمةً في شتائك
ومَطَرٌ جميل
يَهمي على
حَلمَتيك

ثمَّ جاءتْ إناثٌ غريباتٌ
ماجناتٌ تَقِيّات
ألهَيْنَني زمناً
عن النوم في حديقة

ولمّا، أخيراً

في حديقة نِمْتُ

أيْقَظَتْني غيومُ يَدَيْكِ

ثانيةً

وما تَأَسّفْتُ

فقد تَعَوَّدْتُ

أن يتكاثفَ الحنينُ

في أظافري

أنْ تغرَقي

في مياهِ أعْماقي

وكانَ يَحْدُثُ أنْ تتحوّلي

ريحاً مراهقة

ألَوِّحُ لك بيديّ

فَتُسْقِطينَ أوراقاً

وتهبّين في أحداق

قُلتِ: نَلْتَهي بالآلام

نَجمعُ ضوء الوَهم

بأهدابنا نتضامَن

مع دم العُصفور

كُنتُ في الهَجير
أذابَ إناثاً غريبات
سَخَّنَ ألفاظاً
فتّرَ رعشات
لكنّ اللغات
هبطتْ من أعالي الجبال
والأمطارَ تـحصَّـنَـتْ
في الخرائط

ناعمةً كانتْ لَفْظَتُك
أعيادُكِ انسكبتْ في قواريري
والمُقَل المغروسة في الثّلج
بَدَأَتْ تُزْهِر
في الثّلج

ولم نكنْ
حين غذّينا بالسّفر
السّهر الطّويل

حين وجّهنا أنْفاسَنا طلقاتٍ
إلى قلبينا
ودَلَّيْنا التماثيل
في الآبار

قُلْنا لَو المِرآة أصْبَحَتْ
صَرْخَتَها الخاصّة
لَتَحَوَّلْنا إلى لبلاب
وأبْقَينا جسدينا في السّرّ
وأنهكنا التّلال!

وإذا جاءنا البَحر
طَمَرْناه في الكتب
حتّى يُصْبحَ هديرُه
ذا أبعادٍ فلسفية
فتنسدل السّكينة
على السّواحل
وتُقيم الموسيقى
في جنون الأزهار

قبل أن أعرفَك
عَرَفتُ ومْضَ ذكرياتك
كنت قد فقدت
ميولي الاجتماعية
استبدلتُ بها أشواكا
ذات أحلام
أجراساً
تَعرف القلق والنّدم
عَدَمًا ناضِجاً
أنيقاً
يُوَشْوِشُ لي:
ستجدُ السّرّ كلّه
في انقصاف عمر سلحفاة
في انقطاع أوتار نَجْمَة
وفي وسواس الثّواني
ستكتشفُ زمنك

قَبْلَ أن تريني
سرّتْكِ لوعتي
حَدّقْتِ في انعدامي

قطفْتِ بتلات ظلامٍ

ابْــتَــعَــثْــتِــني في ضَلالة رقيقة

في أبد متثائب

في مشهدٍ أخير

في ضاحية

حيثُ كان جَسَدانا

يَعْكِسانِ الأضْداء ألواناً

فيما، أمام أقدامِنا

كانتْ جُسُورٌ كثيرةٌ

تَتَبَخَّر!

فهرس

"راية الهواء"

الضّـحـك 80

أمـام بـــاب الحـُبّ 87

الـعـيـــن 89

أكثــــر زرقـــة 92

بلمسة من أكُفِّ النسيم... 94

الأمطار تَحَصَّنَتْ 96

فراشة من هيدروجين

كوكبٌ مُعربد...

كوكبٌ مُعرْبد

فوق رأسي

ينزفُ مطراً

قاتماً، يملأُ جِراري

بألم الأعشاب بِقلق

الطّير

تبْقى يداي سعيدتين

بعد أن يهمسَ لهُما النَّبيذ

بنشيد طفولته

لفائـف سحريـة (1)

نحن وحيدان في هذا المقهى
ولا نأمةَ تصلُ آذاننا، عدا
هسيسِ عِظام فجر
يَشيخ سعيداً
نُنصت، نُدخِّن لفائفَ
سِحريَّة، يخفّ وزنُنا
نرتفعُ، مُبدّدَيْن في
الهواء، مَطراً
ونُدَف ثَلج...
الأرْضُ نفْسُها
داخَتْ، فما عادتْ تجتذبنا
ويبدو أنّها كفّتْ
عن الدّوران!
غربانٌ تحسبُ أنّها كواكب
بدأتْ تدور حولها

لفائف سحرية (2)

نُغنّي بألسنةِ الذين ركضوا

بِمُجرَّدِ ما وُلِدوا

فِيما ثلاثُ غيمات

تُحتضر حَوْل رأسينا

الأُمّهاتُ في هذا المقهى

أقلُّ من أسمائهنّ

دخّنّا ودخنا

فمضتْ عظامُنا

لِتؤازرَ أخانا المطر

أخانا السّاقط لكنّنا

نُبجّله

مِن الدّخان صُغْنا أطفالاً

دَلفوا إلى بطن أم

وهناك تلألؤوا

لفائف سحريّة (3)

مِن حولنا قلوبٌ صغيرة تُشقشِق

وصناديقُ يُقالُ فيها الحديد فيه

بأسٌ شديد

لكنّنا ندخّن وجداولُ النّسيم

بِحُنُوّ تُلامس أكتافنا

نعلمُ أنّ جسدينا قد يضيعان

في هذه العاصفة

من التّصْفيق

الآبار محظورةٌ في هذا المكان

إنّه المقهى الذي وأدوا

تحْت آلام القمر

يَومها، تركْـنـا رأسينا في غابة

لِتستعملها العنادل

المضروبةُ الأعناق

تــرْســو المُــرَبّــعات

رغْمَ أني مُخْترع

بارومتر الآلام

فقد سئمتُ المكوث في هذه الجزيرة

كلّما انزاحتْ نحو السّاحل

أقول: إنّه النّسيم الهائم

كلّما بدأنا نتأمّل الشّفق، كلّ

في قَعر كأسه

إلا وترسو قُرب رؤوسنا المُرَبّعات

التي تأسر بين أضلاعها العَصافير

ويوم أُعيدت إلينا أنْفاسُ الغابة

بدأتْ أرقامنا

تــتــبَــعُــنا!

ثمّ سقط وجهي الحجري

على وجهي

وها إنّي أزْمعْتُ الرحيل

بعيداً، بعيداً

حتّى مدينة المعارك

التي تنزلق على جُدرانها

الكدمات

حتّى ضِفّة النّهر الذي يُدَندن

كُلّما ابتسمَ فيه غريق

حتّى الصّحْراء

أُفكّر: لِمَ كلّ هذي الدّموع

التي تتشكَّل خِفْيةً

تحْت أظافرِنا

ولِمَ تتوجّسُ الأشْجار

من شُعوب العصافير

أفكِّر: يجبُ أنْ نستمرّ في السّير

حتّى الصّحراء

التي تَنْبت فيها المسامير

أحياناً، يبدو لي

أنَّه لا مبرّر لوجودي

سوى أني زاويةٌ

في مُثلَّثِ رعشاتٍ

برْقٌ في غابة

شررٌ في عيون الصّيف

في ربيع العمر

رأفةً، لمْ نُوقظ الدّموع
المتمدّدة جنب رأسينا
وكلَّما عمّ الأرق
أعاليَ الجبال
زوّدْنا الجداولَ المُنْهَكة
بنغمات ومُسكّنات
كُنَّا بعدُ في ربيع العُمر
فما إنْ ضربنا خِياماً
لقبيلة الرّضّع التائهين
حتَّى دفعتْ بنا العصافير توّاً
إلى مشارف السّـــتـــين
واحدٌ منها امتزجَ بهمسك
ثمّ طار بعيوننا فلم نعدْ

نُدرك منه

إلا الرّفيف!

لكنّنا، بكلّ تأكيد

سنسترجع هاتيك العيون

حين تسقط مع الثّلوج

في صباح شتائي

خيرٍ

من ألف شهر

أصنعُ سهاماً

من شَعْري طارت فراشات

يمكنها أن تلسع وتُدْمي

ومتى أشأْ، تَزْدادُ

ضراوةً

لمْ أكنْ قطّ مستكيناً

والآن أصْنعُ سهاماً

من قَطراتِ نَبيذ

ليتَ لي

«ليت لي قلباً بقلبي...»،
حقّاً يا أبا نواس
قَلبٌ أوّل يُمْكنه أنْ يُحلّق
أخاً للطّيور، وأنْ
يتألّم، يُهصَر ويَتبدّد
وآخرُ يسهرُ عليّ
يُفرّق عني جيوش الأرق
ولا يتْرُكُني أمنح ابتساماتي
المسكوكة من بُقَع الضّوء
ولا خُطُواتي
لهذي الهاوية التي تتبرّج
أمام قدميّ
لا يتركني أنْثُرُ لحظاتِ تمرّدي
على نوم الأعْشاب

حــيــرة

لمْ أنصبْ فخّاً لطائر

نِمتُ قليلاً جنْبَ شَجرة

وانْغرسَ حُلمُ الطّائر

حتّى أسافلِ جذورِها

أحْلامي أنا مُشَــتــتــة

في الآبار

وثمّة عينٌ تجوس

دائرةَ الصّفر نفسه

الذي رَسَمَتْهُ أنْفاسي

أمضي في سبيلي الوَعْر

وإذا ما تعثّرْتُ وسَــقَــطْت

يَبْعــثُني الضّحكُ واقفاً حتّى الغيمة

التي كانتْ أمّي قد سلّمَتْها

إلى سماء الأيتام
أمْضي في طريقي الوَعْر
لا أقلقُ إنْ كانتْ قدماي المارقتان
تنبُشان المثلَّثات تنفُشان ريشَها
ولا آبهُ حتّى بصورتي التي
بدأتْ تُـثـقِّــبُ المرآة
فما الذي يُمْكن أنْ أفعله
بكلّ تلك الحبال التي ستتدلّى
من هاتيك الثـقوب
- أنا الذي رأيْتُ يوماً جدولاً
يتسلّل من فتق في ستارة
فقلت: جاء لِيتحصّن -
وماذا يُمْكن أن يرى طائر
في حُلم
ما الذي تستطيعُه الشّجرة
بعد أنْ تمّ تأجيلُ المطر

وأين طريقي، الآن

وقد بدأ الضّوء يتخفّى

في الذّهب؟

ذِكْـرى

كان عليّ أن أكون حاضراً

أثناءَ الاستقبال

أنْ أحتمل كلّ تلك القسوة

أنا الذي لمْ أقُلْ يوماً لجدول:

أُصمُتْ

أنا الذي كنْتُ أشْتري النّوم

بنقودٍ مسكوكة من أعصاب الجبين

ولا أرى في الحُلم سوى

شجرةٍ مِن ماء

فيها يغرقُ العُصْفور

وتنْطفئُ جمرةُ الرّيح

قم لتكون حاضراً للاستقبال

قال أبي

ذلك أنّ أَحَد أسلافنا

قدْ أبْحر

من ميناء الموتى

بِحَنين

أحياناً، أستدرجُ كوابيس

إلى غرفة نومي

صمتي جَــبَــلٌ

مكسوّ بالجليد

فــما عليّ إلا أنْ أُمسك

عن الكلام

لأتزلَّج وأنْــتَــشي

لكنْ أمتعُ من هذا

بعضُ الكوابيس

التي تندثرُ فيها سُلالات

وتتبخّر جُزُر مغناج

وتتذكّر الصّحراءُ البحر

بِحنين

البِـئـر

(كما في حُلم!)

كان بُخارٌ ونصالُ النّغم تتصاعد من البئر التي يُنْكِـران وُجودَهـا في غُرفـة الفُنْدُقِ هاته وأنا أؤكِّـدُه... عـبـثـاً يَسْعَـيـان- جـاري وِلْيـام الأرمنـي والخادمة- إلى إقـنـاعي !

الخادمة بِكاميراها التي لم تعدْ تلتقـطُ صُـوَراً إلا لطـائر يَقضـي الليـل في شَعْرِها تُقدّمُ لي كأساً، أما وِليام فيتمشّى في الرّدْهـة... رغْمَ شَـعْرِهِ الكـثيف فإنّه يَمْشـي كأصْلع، وهذا من غريب التّصَنّع! كما أنّـه سَيَمْضـي إلى الـدّغل ويجمعُ أرمينيات من الأعشاش ليعيش فيها حين لا نكون نراه...

تُحَدثني الخادمة عنْ رَجُلٍ اخْتزَلَ بَيْتهُ إلى مُكَعَّب صَغير، فيما تَصْنـعُ شُموعاً من دموع، ومن النّافذة، يَدْخُل الضّوء مكسوراً ومُرَمّماً.

ثمّ ها وليام، تتوالى على وَجْهه طَرَقاتُ المِلح، وهو يتكلّم!

عبثاً يُحاولان زَعْزَعَة يقيني! ...

يُحاولان تشكيكي، لكنّني أبْـقـى

واثِقاً كخُطْوَة تحت المطر...

فليـُقْـضَ عليّ بالبقاء

في غُرْبَتي هاته

مع رائحة النّمل التي تَطنّ

حول المصباح

ولأبْقَ أسيرَ هاء الهواء

إنْ كانتْ لا توجَدُ بئر

في هذه الغُرْفة

رســـالــة إلى نفسي

أنا على ضفّة نهر.

السّماء مُلبّدة

بِزعيق صفّارات الإنذار

في أحد الكواكب.

أسْمع أيضاً قرعاً في عظامي

فكأنّها طبول دقيقة.

في وسط النّهر، تَظهر السّمكة

آكلةُ الغرقى.

على الضّفة المُقابلة، امرأةٌ تتعرّى.

وها هي تَسبح على ظهرها، تتلذّذ

مِن رُكبتيها.

تُقْبل نحوي ثم تعكس وجهتها.

إنها متردّدة، إنها متردّدة.

مياهُ النّهر غاضبةٌ من هذا.

غضبُها يَصَّاعَدُ شَفراتٍ

تُصيب الكثير من صغار الطير.

هل أبْقى على هاته الضِفّة

التّعيسة؟

يَمرق أمام عينيّ طائر

إنّه يشحب ويشحب

ربّما هو خائفٌ من الشَّفرات

ربما هو يتذكّر الشجرة

التي احتضنتْ

حُبّه الأوّل.

أأبقى هنا

مُنصتاً للقَرْع المتصاعد

مِنْ عظامي؟

زمنُ القَتَلة

(إلى طرَفة)

كان يَحْلو له

أنْ يُغَنّي في حذائه

لا يُحبّ أنْ يُؤلِمَ حجراً

لا يَحْتمل أنْ يزدري زهرة

وشَعَرَ أنّهُ مُفْرَغ من الكينونة

أنّه أصبح يُشْبِهُ عُصْــفــوراً

قيّدوا قائمتيه

أنّ الهواء يَلُفّه

ويُضَيّق عليه

وأنّه لم يعد يُطيق

أن يعيش بينهم

تسكّع طويلاً

في أزقّةٍ مُعتمة

شرب حتّى شعشع ظِلُّه

وتركهُمْ يَفـصدون

عِرْقـه الأكحل!

اكـتـئـاب

وطنُ العين

مَحجِر أو منطاد

بالمنطاد يمكنك الصّعود

في الفضاء

وصهيلُ الأرض

ينداحُ من كتفيك غناؤها من

عينيك

العيونُ قد تكون مستطيلة

وأحْياناً على شكل مُنمنمات

قد تَغْمِز العُشب تُقَبّل النّدى

فلها شفاه

ورُبّما تجوبُ حاناتِ المدينة

أثْناء نوم أصحابها

آه! في تلك الأيام

في تلك الأيّام الخوالي

كُنا شَعباً قويّ الشّكيمة

عيونُنا تقْذِفُ العَدُوّ

بِشُهُبٍ بحجارة من سِجّيل

من أجل ذلك، كان يَكْفي

أنْ ننقعها لليلة كاملة

في يُودٍ قويّ

ثاقبةً كانتْ أبْصارُنا

فيها يُسْمَعُ هديرُ الموج

وتنْعكس ملاحمُ عظيمة

لكنّنا كنّا أيضاً نتعذَّب

حين نتذَكر أنّ عيونَنا

كانت، يوماً بعد يوم، تزداد

تَصَلُّباً

وها نحن، واحداً فواحداً

ننزوي، كئيبين، كلٌّ في قعْر

موجة

لأنّ لنا عيونَ غرقى

لأنّ حياتــنــا

خالية من الدّموع!

ما إنْ تقف أمام كـهـف

أنْفاسُكَ ضالعة في المؤامرة التي حيكتْ ضدّ أجِنـةٍ غُرسـوا في الثلــج. والبجعُ الذي ينبثق من كتفيك يُثيرُ قلاقل في جنبات المدينة. تُرافِقـكَ صـبيّة تزعمُ أنّها ابنتُك، لكنّها مُجرّد فراشة متنكرة.

مع ذلك، فأنت تُحَدّقُ طويلاً في أعناق المـارّة في سِـيقان الخـزامى. لـذا، فأعداؤك كُثـر. وما إنْ تقف أمام كهف يَهُبُّ منهُ جنونُ نملـة حتّى يُجـرّدوك من أحلامك، ثمّ يُعيدوك، على مراحل، إلى ما قبل الولادة. بعـدها يقولـون: يُقيمُ في كسوف دائم، مع الفجرِ يَسْرقُ أصْوات المتثائبين.

كُـنْـتُ مـن أبـطال هومـيروس

أريدُ أنْ يبقى النّسيم على أناقته

أن تحضُر الفرس في الموعد

وأن تمضيَ بي

في الوِجهة التي تختار

أريدُ نهراً يُوَشّح صدري

فالبارحة، رأيتُ في الحُلم

أني نازلتُ آخيل

في الإلياذة

في الواقع، لا أُصِرّ على شيء

مِن هذا

فأنا الآن هادئ

وعيناي وحدهما العنيفتان

بــمــزْمــاري

بنغماتٍ مِن مزماري الذهبيّ

الذي ورثــتــه عن أسلافي (كانوا

يَغرسون أشْجاراً فتبدأ

في الغناء

وكانت الأنغام

حريرَهم الذي يَصْنعون منه القُمْصان...)

بموسيقى مزماري الذهبيّ

سأستدرِجُ واحةً

إلى هذا البُسْتان الكئيب

بنبتاته الصّفراء التي

لم تعرفْ قطّ الحُبّ

بناطوره الأعمى

الذي لا يُمَيِّزُ بين الأرْضِ

وباقي الكواكب!

آه! هذه الوحشة تلزمُها

واحة

هذا البستان

في حاجة لنغمات!

يــوتــوبــيـــــا

أخيراً، أيّها القلبُ بوحشتك

القليلة الغامضة

تنزلُ من نجمتك الأليفة

واضعاً يَدك في يدي

يا قلبي الذي غطَّى حدائق

بالنبضات

وها أنتَ، يا هذا الضّوء

تهُبّ متحمّساً

فقد ائتمنتكَ الطّيور

على وميض دمائها

والملاّحون الشّجعان

التحقوا بنا

بعد أن أجبروا قراصنةً عُتاة

على التّــخفــي في أرحام

بنادقهم

أنا، أيضاً، مُتهـيّـئ

فـقد كنتُ من مشاهير الكماة

وذاك ما تشْهد به طحالب الهواء

التي اخترقـتْـها سهامي

مُجتمعِين، سنُفلح بكل تأكيد

الضّوء سينيرُ طريقنا

والملاحون سَيمخرون بنا عباب البحر

وقوسي وكنانتي

على كتفي!

سنُحرّرُ الأمواج من حياتها الرّتيبة

ونجعلها تمشي على أقدام

سنمنحُ هذه الأشجار التّعيسة

ذكرياتِ طفولة

ومرايا تبدو فيها

غيداً مرحات

ونُقيمُ لهذي الشموس التائهة

الفقيرة

أعْشاشاً بين السّوسنات

وبقصائد مضيئة

سنفتدى سَبايا الحُروب القديمة

والغيمةَ التي ما زالوا يأسرون

في بنطال قديم

لماياكوفسكي

ومن تشأْ من الصّبايا

اللواتي تحولنَ إلى أسماك

نُعِدْها سيرَتها الأولى!

يقيناً أننا، مجتمعين،

سننجح!

وقـــــائــــع

هذا الصّباح، لاحَـقـتـني

على امتداد شارع السّنجاب

- حيثُ، دَوماً

أقوم بنزهتي-

شجرة ذاتُ أنفاس حَرَّى

ذاتُ قوائمَ وبريق عين

وحين ابتَسَمْـتُ

إِنقلبتْ شجرة عادية

لها جذورٌ وعصافير!

يا أنا يا أنا

ها هي خلفك الآن

فإذا غنّيتُما معا

سيُغْمى على الغيوم!

وأثناء الظّهيرة، كُنْتُ أمشي

على الشّاطئ

وكانتْ، أيضاً، تتبعني!

كانت تُثير زوبعة رمل صغيرة!

فقلت: يا أنا يا أنا

إنْ دغدغتَ إبْطها

فستهذي بأسمائك

إلا أنّ شيئاً من ذلك لمْ

يتحققْ فابْتَسَمْتُ

لكنّي تذكرْتُ غابةً بأكملِها

كانتْ، في واحَدٍ من أحْلام طفولتي

قد اجتُـثَّـتْ!

وفي لحظة التذكر الأليم تلك، حلّ

الأملُ فجأة، إذ بدأتْ

غابتي الضّائعة

تتنامى، من جديد

أمام عينيّ

معافاةً، رهيفةً، منسابةً

على شكل شُعيرات سوداء

في عانة غادة

وقفتْ فجأة، وحيدةً، مَشيقةً

قُبالتي، واقتَرَبَتْ، جريئة...

ثمّ كان السّلطعون الذي

ينحتُ في الصّخر

وكان الأشيب الذي

يبيعُكَ رطل الكهرباء بدرهمين

وكانت مياه البحر

والفلكيّات البرمائيّات

اللواتي قد يخرجن في أية لحظة

من تلك المياه

ويمضين للتسكع في الحقول

آه! الفلكيات عاشقاتُ الأعشاش!

وكانت الشمسُ تُلوّح جسدي

لكنْ لا شيءَ من هذا كلِّه

يُمكنُهُ أن يَعْدِل عندي

خطوةً

في شارع

السّنجاب!

حـكـايـة

رَجلٌ مفتول العضلات

يستطيعُ أنْ يُلاكِمَ الزَّبَد

مع هذا، جِدّ رقيق

رأى يَدَي الفجر تُقطعان

فأجهشَ بالبكاء

ومن دُموعه

تكوّنتِ اليدان مُجدّداً

أكثرَ من عشرين مرّة، نزل الدَّرَج

نحو غُرْفة الأحد

في كل مرَّة، يطرق الباب مُطَوّلاً

ولا من مُجيب

بَدأ شكُّه يَهصره

وأخيراً، أدرك أنّ الأحد قد اختفى

أنّ الأيام المُتبقِّية

في حِداد

وأنّه يطرقُ بابَ غُرفةٍ فارغة

إلا من رائحة الدّم

وبقايا كوابيس

عَياء

لا تطلُبي منّي أنْ أشرب

كأساً أُخرى

من هذا الشّراب الزّعاف

وإذا شئتِ أنْ تقولي للعالم

وداعاً

دعيني أنا أُكْمل تماريني

وأتسلَّق حِبال قلقي

فالقلِقون، كثيراً ما يُفَكرون

في التماعات الأزهار السّوداء

وكثيراً ما يستشعرون في رئاتهم

آلامَ المسلولين

والتّعاسة هي ضَرْبٌ من الموسيقى

والطّيور المعدنية

التي يجري في عروقها الزّئبق

مع الأنْغام

يُمكنها أن تُحَلِّق حتّى داخل دم

الأغصان

أُتركيني قلِقاً

حقّاً، إن قلتِ وداعاً

سَتسري في عظامي

صلواتُ النُّجوم الخَرساء

غير أنِّي الآن، ما أزال

في سُكونِ كأس السّموم هاته

التي تُلامِسُها أصابعُك

برهبة والتذاذ

وقفتُ إلى جانب البئر

أنتِ لستِ الآن في الغرفة- لأنك تبحثين في الحديقة، عنِّي أو عن السّحليّـــة التي غارتْ في رائحة العسل- فيما، من النافذة، تدلف الآهــة، قادمــة من فم بعيـــد، فتُحدّب ظهور المناضد وتُحيل أغنيتي إلى غبار.

أنا الآن على الشاطئ: أمامي السَّحرة، صـهْدُ عيـونهم حـوّلَ بيوتـاً عديـدة إلـــى دخان. العالـم رهيب، يُكرّرون، فتنشبُ حـروب ويتسـاقط نخـــاع شوكي كثير في صحون الباذنجان المقليّ وتشتدّ آلامُ كلَّ هائم...

سألتِـني مرّة هل تُزعجني فرقعةُ عظامك أثناء النوم. حدث ذلك ليلةَ شـــابَ القمر. وكان الألمُ يتساقط مُوهِماً أنه مَطر. ومضينا معاً إلى الحديقة، فوقفنا إلى جانب البئر التي تَحلم ببلد بعيد.

وها أنا، من جديد، أُمرّر يدي على سنام منضــدة، وأُدرك أني لن أذهبَ غــداً لِرؤية عظام جدّي، وأنك ستصفينني بالكسول، العبثيّ، بالتائه الأبديّ.

أحيانـــاً، تكون ماضياً فـي طريقك، فإذا بنحلة تعـترضُ سبيلـــك، تتمـدّد أمامك في عرض الشارع، فتبقـى واقفاً فوق ضحكتك، ويحيّيك صديق يُوناني يَبذر قمح الإلياذة في أثلام كفـــه اليســرى، فتقـف مشـدوهاً، إنْ لمْ تلـذْ بالفِرار.

التقيتُ بالحصان

أمضي شاحباً، لا أتوقف إلا جنب الفتاة التي تمدّ يدها فوق بحيرةٍ تقولُ إنّ ماءها سينضب إن استمرّتِ السمكة الحمراء في عضّ الطحالبِ ذات الأحذية الحديد.

تقول: إنكَ شاحِبٌ لأني امتصصت لسانك وأنت نائم.

وأنا لم أركب اليوم حصاني لأنه كان قد نسي حدوة يومَ بلغ أشدّه قرب جدولٍ، وأصبح يهاب الضِّفاف!

التقيتُ بالحصان في آخر تانغو بباريس، وبالفتاة حين كنّا نلبس جواربنا أمام إحدى الكاتدرائيات، وسرعان ما وجدنا نفسينا نَصْفِرُ في طنجة. روتْ لي كيف كانت ترسم دوائر خضراء لِيُرَبِّيَ فيها الشِّتاء أغنامه. وقالت إنَّها بدورها ربّت فراشة من هيدروجين في شَعْرها.

أخبرتُها بأني، في الطفولة، كنت قد ركلتُ تمثالاً، فاخترقتْ شُعلةُ قنديلٍ حشداً من الكلاب نحوي. وكنتُ، كلما تشكّلتْ قارورة من ظلّ يمامة، أُسارع إلى مَلْئِها بماء بارد!

قالت: أنتَ نهري الشّاحب، أنت نَهري.

والتفاحة في يدي...

كيف يُمكنني أن أشعل السيجارة،

وكلّ القدّاحات تَخَفّتْ في رُدنيك، مُذ رأيتِ في الحلم أنك تُحرقين خدّي.

بالأمس، كنّا في الطريق إلى عيادة الطبيب، ومرّ أمامنا صديقي المجنون، وكان يكرّر: النّحلة تحت السّاطور، النّحلة تحت السّاطور، وشعرتُ أنّي سأبكي أو أضحك، لكنه اختفى سريعاً، وكان دمٌ ينسابُ من الحُقن التي تَخبّ جنب أقدامنا، والطّقس بداخل آذان الكلاب يتحوَّل من فاتر إلى شديد البرودة، وفي الأعلى، عين الرعد تتّسع وتتّسِع.

لماذا تريدين إحراق خدّي؟

مسحتُ أعصابي بإسفنجة كما يفعلون أحياناً بأعصاب السيارات ثم وجدنا نفسينا على الشاطئ، وأردْنا أن نتأمل البحر. لكنْ لم يكن قد بقي منه إلا سبعُ موجات عجاف، يَحملن في مقاعدهن الخلفية سبع نساء ضاحكات. إلى أين يتّجهن بهن؟ في كفّ كل امرأة شمعدان. وفي الجُحور القريبة، سَقط مطر على الفئران. وكان هنالك من يَطوي البُسُط ويَفْرِشُ الصرخات.

والتفاحة في يدي تكاد تختنق. ويدكِ تعبثُ بشعري.

الطبيب قال لا تركبا، بعدُ، سيارة جريحة.

انتظار

يُطلقون العنان لأنفاسهم، وينتظرون الأوتوبيس، ومِنْ حولهم الهـواء بـارد ومُغَضّن، ويثير الرّيبة. تدبّ الرّعشة في الأجساد، بسبب رائحـة قوس قـزح، وتُقضقض أسنانُ الهيكل العظمي المركون مع الدراجات إلى جدار الفنـدق القريب من النّهر.

الرَّجل النحيف يبتسم لفتاة قبالته، تَقْرعُ الهواء البارد بمطرقة العُنُق.

وارتفـعَ صوت، فارتطمت ركبتان بِصَداه. أكانت تلك الهمسةَ التي قصـمت ظهرَ الجمل؟ ثم وجّهَ المطر مسدّسـاته إلى أصـداغ السـيارات. في الـوقت نفسه ضغطَ الموسيقيّ على زناد الأرغن. والحافلة لا تأتي، لكنّ تابوتاً مَـرق على عجلاته المضيئـة.

واكتشف الرجل النّحيف أن طائر الرّخ ليس سوى بنايـة من ريش. آن لنـا، إذن، أن نتعقّل. أن نحنوَ على الفراشة الصّماء التي تقترب منـا. على الطفـل الذي عَلِقَـتْ قدمُه بين أسنان الصابونة.

طبعاً، أنا الرَّجل النَّحيف. أما الطِّفل فهو العبقريّ الذي اكتشف المعادلـة. كنتِ قد أيقظتني من نومي لتسألي: أيُّ معادلة؟ ألا تعملين؟ تلك المدونةُ عـلى عانة قارورة العطر. التي ستُمكّن يومـاً مـا من إنشـاء طوفـان صـغير. من الإنصات إلى بوح تـنّورة. ومن صُنع قفـازين للهيكـل العظمي الـذي يعطس

مركوناً إلى جـدار الفندق.

قبل أن نخرج لننتظر الأوتوبيس، أطللتُ من النافذة، فإذا بالرَّابية، قبـالتي، عارية تماماً. شعرتُ بالذنب لكوني تَلصصْت. ثم سِـرْتِ أمـامي لكي نَنتظـر، تقرعين الهواء بمطرقة العنق.

السّواطير السّيكوباتية تُحلِّق جنب نوافذ الفندق، ولا يأتي الأوتوبيس. نُصابُ بِرذاذ القهوة التي تهمي من عين الغـراب، ولا أمـل. تتكـاثر الشـفاه حـول الأشجار، وأُعديكِ بألمي، ولا أمل.

والآن تَظهر الشّمس، وسرعان ما تتّخذ شكل قاطرة. ومِن غرفةٍ في الفنـدق، يتناهى إلينا نواح: إنها امرأةٌ تبكي طفلها، رهينَ الحمّام على الدّوام، بعد أن علِقتْ قدمه بين فكَّي الصابونة. وهنالك شاعرةٌ ترْمش بسـرعة بسـبب نَـزق العصافير. وراعيةٌ تبكي بعد أن سَرى السّمّ في دمِ رابيـة عاريـة. إنهـا نفس الأصوات التي، ربما، كنتُ سمعتُها صبيحةَ صلّى جدي على سجّادة من الصّمغ فبقي ساجِداً طيلة النهار حتّى فككناه. في ذلـك اليـوم، تمكنَـتْ واحـدة من دموعي من عبور ثقب إبرة، وتمّ العثور على مصائب قوم عند قـوم آخـرين، وتأجّج دمُ جرادة، فسُحِبتْ أسماء الحشرات منْ معاجم كثيرة. وهـا أنتِ الآن تستوردين الهمهمات من ذاكرتي. فهل ستُـنَـقّبين معي عن الأسرار المخبوءة تحت ياقة فراشة؟

ويُقْبل نحونا التابوت على عجلاته. يقف أمامنا، نحن المنتظرين. التـابوت فارغ، يستلقي فيه واحدٌ منا، فيُـقـلـع به إلى مكان مجهول.

وتتكاثر الشّفاه حول الأشجار. وتمرُّ الدراجات الحزينة. ويُعديكِ حُبي للتّيه. وإذْ يتكاثف الغبش، نُعلن، نحن منتظري الأوتوبيس، إجلالَنا للمجهول الـــذي سافَر في التابوت.

إنْ كُـنْـتُ مـنْـذُ الصّـبـاح...

لسْتُ من يُجامل. أتركُ قلقاً ينْسابُ في بُلعومٍ أو في أنابيب القصب، حسَب الطقس وكيفَ هو مزاجُ زهرة الآس على كتف النّديمة لينا. وإنْ كنتُ منذ الصّباح في هذه الحانة، جنب هذه النّافذة، بعظامي التي تتحمّسُ أيّامَ المآسي، فذلك للتعبير عن تضامني.

مع مَن؟ يُسائلني بعينه المخمورة البدينُ الجالسُ قبالتي، وكنتُ حسبته يعلم...

مع من! مع أولئك الأقزام الذين جعلتْ منهم الغابة القريبة أشْجارَها القَصيرة!

الأَوْلى الآن الإنْصاتُ لِصَفير أظافري المأخوذة بِحُلمِها المُتَكرّر، حيْثُ أظْهرُ، بدايةً، في شاطئ. بعدها، تقتربُ منّي امرأة في لباس ممرّضة- يتّضحُ أنّها ليستْ سوى لينا- حاملةً في يدها حقنةً تقولُ إنّها مملوءة بفودكا روسيّة خالصة! ثمّ تُوجّهُ إبرتها نحو ذراعي!

فجأةً، أتنبّه لِما حَولي.

وأُشيحُ بوجهي نحو النّافذة، فما الذي أراه في الأعالي؟

طيورٌ غريبة تحلّق فوق الغابة القريبة، التي جعلت من أولئك الأقزام المساكين أشجارها القصيرة!

فهرس

"فراشة مِن هيدروجين"

كوكبٌ مُعربد... 104

لفائــف سحريــة (1) 105

لفائف سحرية (2) 106

لفائف سحريّة (3) 107

تــرْســو المُــرَبّــعات 108

حتّى الصّحْراء 110

في ربيع العمر 111

أصنعُ سهاماً 113

ليتَ لي 114

حــيــرة 115

ذِكْــرى 118

بِحنين 120

البِـئـر 121

رســـالــة إلى نفسي 123

زمنُ القَتَلة 125

اكـتـئـاب 127

ما إنْ تقفَ أمام كـهـف 130

كُـنْـتُ مــن أبــطال هومــيروس 131

بــمــزْمــاري 132

يــوتــوبــيـــا 134

وقائع 137

حكاية 141

عــــيــــــاء 143

وقفتُ إلى جانب البئر 145

التقيتُ بالحصان 146

والتفاحة في يدي... 147

انتظار 148

إنْ كُـنْـتُ مـنْـذُ الصّـبـاحِ... 151

نبذة عن م. وساط في نهاية الجزء الثاني

لتحميل أيّ من مجموعات م. وساط الشّعريّة، انقُر(ي) على رابط صفحة التحميل التالية :

ـ تحميل مجموعات مبارك وساط ـ

ولتحميل أيّ من إصدارات "منشورات حِبر" على العموم، انقر على الرابط التالي :

ـ تحميل إصدارات "منشورات حِبر" ـ

مبارك وساط

ستّ مجموعات شِعريّة

الجزء الأوّل، ويتضمّن :

* على دَرَج المياه العميقة
* محفوفاً بأرخبيلات...
* راية الهواء
* فراشة مِن هيدروجين

2021

منشورات جبر